

روح المعاني

أن هذا خطاب لولاة الأمر أن يقوموا برعاية الرعية وحملهم على موجب الدين والشريعة وعدوا من ذلك تولية المناصب مستحقيها وجعلوا الخطاب الآتي لهم أيضا وفي تصدير الكلام بأن الدالة على التحقيق وإظهار الاسم الجليل وإيراد الأمر على صورة الإخبار من الفخامة وتأكيد وجوب الامتثال والدلالة على الاعتناء بشأنه ما لا مزيد عليه ولهذا ورد من حديث ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا إيمان لمن لا أمانة له .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أربع إذا كن فيك فلا عليك فيما فاتك من الدنيا حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة طعمة . وأخرج عن ميمون بن مهران ثلاث تؤدين إلى البر والفاجر الرحم توصل برة كانت أو فاجرة والأمانة تؤدى إلى البر والفاجر والعهد يوفى به للبر والفاجر وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان والأخبار في ذلك كثيرة وقرئ الأمانة بالإفراد والمراد الجنس لا المعهود أي يأمركم بأداء أي أمانة كانت .

وإذا حكمت بين الناس أن تحكموا بالعدل أمر بإيصال الحقوق المتعلقة بدمم الغير إلى أصحابها إثر الأمر بإيصال الحقوق المتعلقة بدممهم فالواو للعطف والظرف متعلق بما بعد أن وهو معطوف على أن تؤدوا والجار متعلق به أو بمقدر وقع حالا من فاعله أي ويأمركم أن تحكموا بالانصاف والسوية أو متلبسين بذلك إذا قضيت بين الناس ممن ينفذ عليه أمركم أو يرضى بحكمكم وهذا مبني على مذهب من يرى جواز تقدم الظرف المعمول لما في حيز الموصول الحرفي عليه والفصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف وفي التسهيل الفصل بين العاطف والمعطوف إذا لم يكن فعلا بالظرف والجار والمجرور جائز وليس ضرورة خلافا لأبي علي ولقيام الخلاف في المسألة ذهب أبو حيان إلى أن الظرف متعلق بمقدر يفسره المذكور أي وأن تحكموا إذا حكمت بين الناس أن تحكموا ليس مما تقدم ولا يجوز تعلقه بما قبله لعدم استقامة المعنى لأن تأدية الأمانة ليست وقت الحكومة والمراد بالحكم ما كان عن ولاية عامة أو خاصة وأدخلوا في ذلك ما كان عن تحكيم .

وفي بعض الآثار أن صبيين ارتفعا إلى الحسن رضي الله تعالى عنه بن علي كرم الله تعالى وجهه في خط كتبه وحكماءه في ذلك ليحكم أي الخطين أجود فبصر به علي كرم الله تعالى وجهه فقال : يا بني انظر كيف تحكم فإن هذا حكم والله تعالى سائلك يوم القيامة إن الله نعم

يعظكم به جملة مستأنفة مقررة لمضمون ما قبلها متضمنة لمزيد اللطف بالمخاطبين وحسن استدعائهم إلى الامتثال وإظهار الاسم الأعظم لتربية المهابة وهو اسم إن وجملة نعم يعظكم خبرها و ما إما بمعنى الشئ معرفة تامة و يعظكم صفة موصوف محذوف وهو المخصوص بالمدح أي نعم الشئ شئ يعظكم به ويجوز نعم هو أي الشئ شيئا يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف وإما بمعنى الذي وما بعدها صلتها وهو فاعل نعم والمخصوص محذوف أيضا أي نعم الذي يعظكم به تأدية الأمانة والحكم بالعدل قاله أبو البقاء ونظر فيه بأنه قد تقرر أن فاعل نعم إذا كان مظهرا لزم أن